الجهود البلاغية للإمام سراج الدّين ابن الملقّن ٨٠٤هـ
من خلال شرحه على صحيح البخاري "التوضيح لشرح الجامع الصحيح"

الدكتور/ عمر بن عثمان بن محمد الملا
أستاذ البلاغة والنقد المساعد – قسم اللغة العربية
كلية الآداب – جامعة الملك فيصل
oalmulla@kfu.edu.sa

The Rhetorical Efforts of Imam Siraj al-Din Ibn al-Mulqqin (d. 804 AH) Through His Commentary on Sahih al-Bukhari "Clarification of the Explanation of the Authentic Collection"

Dr. Omar bin Othman bin Mohammed Al-Mulla
Assistant Professor of Rhetoric and Criticism – Department of Arabic Language
College of Arts – King Faisal University

المستخلص

يركز هذا البحث على إبراز الجهود البلاغية للإمام ابن الملقّن من خلال شرحه على صحيح البخاري، وقد تضمن بيان موقفه من بعض أساليب البلاغة وفنونها وتطبيقاته البلاغية عليها، ثم تأتي خاتمة البحث التي تعدد أبرز النتائج التي توصل إليها والتي منها تسمية الأنواع البديعية بغير المشهور عند البلاغيين مثل التجنيس وحسن التوصل، وكذلك تسمية إيجاز القصر وهو من أساليب المعاني بجوامع الكلم.

الكلمات المفتاحية: البلاغة – صحيح البخاري – التوضيح – ابن الملقّن

Abstract

This research focuses on highlighting the rhetorical efforts of Imam Ibn al-Mulqin through his explanation of Sahih al-Bukhari. It included a statement of his position on some of the methods and arts of rhetoric and his rhetorical applications to them. Then comes the conclusion of the research, which enumerates the most prominent results he reached, including naming the exquisite genres with those that are not well-known among rhetoricians. Such as generalization and good communication, as well as the naming of brief brevity, which is one of the methods of meanings with comprehensive speech.

Keywords: Rhetoric - Sahih Al-Bukhari - Clarification - Ibn Al-Mulqin

المقدمة:

الحمد لله المتفضّـــل على خلقه بإرســال خاتم النبيين وأفصـــح العرب أجمعين نبينا محمد صـلى الله وسلّم عليه وعلى آله وأزواجه وأصـحابه والتابعين لهم بإحسـان، ثم أما بعد ...

فلا يخفى أنّ البلاغة العالية بعد معجزة القرآن الكريم الكبرى هي البلاغة النبوية التي أوتي صاحبها صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم، وهي بلاغة أفصح من نطق بالضاد.

ومن المعلوم أنّ السنّة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، فحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى هو وحي يوحى كما أخبر ربّنا عز وجل.

وإذا كانت الدراسات البلاغية معيناً صافياً لجمع لآلئ القول البليغ ونثر عقود النظم الرفيع، فإنّ لذلك الجمع والدرس على مائدة الوحيين شأناً آخر لا يقارب ولا يدانى.

وهذه دراســـة في البلاغة النبوية تقف على أحد كنوز التراث الإســـلامي المكتنزة باللفتات البلاغية لأحد جهابذة القرن الثامن الهجري الزاخر بالعلم والعلماء، وهو شرح على صحيح الإمام البخاري موسوم بـــ "التوضيح لشرح الجامع الصحيح" تصـنيف الإمام سـراج الدين أبي حفص عمر بن علي الأنصـاري المعروف بابن الملقّن المتوفّى سنة ٨٠٤ هـ، وهو شيخ العلامة ابن حجر العسقلاني صاحب "فتح الباري شرح صحيح البخاري".

وبالتتبع فإنني لم أجد من تعرّض للجهود البلاغية لهذا العَلم من قريب ولا من بعيد، ولهذا فإنّ هذا البحث – بعد الاستعانة بالله عزّ وجلّ– اضطلع بمهمة إعطاء صورة متكاملة، عن تلك الجهود المبثوثة في شـــرحه صـــحيح البخاري، مبرزًا مجالاتها

المنوّعة من أســـاليب علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع) وكاشـــفًا عن تفرّد شـخصـية الشـيخ البلاغية، فتحًا لباب دراسـات لغوية وبلاغيّة جادّة مطولة، تليق بحجم شرحه الذي نيّف على خمسة وثلاثين مجلدًا.

ولذا جاءت هذه الدراسة البلاغية بعنوان:

"الجهود البلاغية للإمام سراج الدين ابن الملقّن ٨٠٤هـ

من خلال شرحه على صحيح البخاري

التوضيح لشرح الجامع الصحيح".

وقد اقتضت خطة البحث أن يشتمل على مقدّمة وتمهيد وثلاثة مباحث ثم الفهارس:

فأما المقدّمة فبينت فيها خطة البحث.

وأما التمهيد فعرفت فيه بالإمام ابن الملقّن صـــاحب التوضـــيح لشـــرح الجامع الصحيح، ثم تحدثت عن معنى البلاغة وفضلها عند ابن الملقّن.

وأما المبحث الأول فكان في بلاغة معاني التراكيب النبوية في شـــرح صـــحيح البخاري لابن الملقّن، وتضـمن أسـلوب التقديم والتأخير وأسـلوب الحذف وأسـاليب الخبر والإنشاء وأسلوب الاستفهام، وأسلوب إيجاز القصر الذي سماه جوامع الكلم.

وأما المبحث الثاني فكان في بلاغة البيان النبوي في شـرح صـحيح البخاري لابن الملقّن، واشتمل على فن المجاز المرسل، وفن الكناية.

وأما المبحث الثالث فكان في بلاغة البديع النبوي في شـرح صـحيح البخاري لابن الملقّن، ويضـم فنّ الجناس، وفنّ المشـاكلة، وفنّ حسـن التوصّـل، وفنّ مزج الشـك بالقين.

هذا وأدعو الله أن يجعل هذا العمل مقبولاً ونافعاً وخالصـــاً لوجهه الكريم، وأن يعصـــمنا من الزلل في القول والعمل، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين.

التمهيد:

أ- الشيخ سراج الدين عمر الأنصاري ابن الملقّن:

هو سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد بن محمد الأنصاري ابن الملقّن. ولد سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، وسمع على ابن سيّد الناس، واشتغل بالتصنيف وهو شـاب حتى كان أكثر أهل العصـر تصـنيفًا. مات في ربيع الأول سـنة أربع وثمانمائة [١].

وقد عدّد الإمام الذهبي مصنفات ابن الملقّن مع وصفها فقال:" من ذلك:" شرحه على صحيح البخاري " في عشرين مجلداً، وهذ أكبر مصنفاته، و " شرحه على عمدة الأحكام " لعبد الغني المقدسي، و " العمدة " كتيب صغير الحجم مشهور، ومع ذلك فإنه أطنب في شرحه، بحيث بلغ به ثلاث مجلدات، وأفرد لرجاله مجلداً آخر، وشرح زوائد " سنن أبي داود " على الصحيحين في مجلدين، وزوائد " سنن ابن ماجه " على الكتب الخمسة في ثلاث مجلدات، كتبها في أقل من سنة. وهذا يؤيد وصف البرهان له بأنه "أكثرهم فوائد في الكتابة على الحديث" [٢].

ب- معنى البلاغة وفضلها عند ابن الملقّن:

يمكن معرفة معنى البلاغة أو تعريفها عند ابن الملقّن من خلال شـــرحه لأحد أحاديث صحيح البخاري، فقد جاء في صحيح البخاري عن أُمّ سَلَمَةَ رضي الله عنها عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ سَمِعَ خُصُومَةً بِبَابِ حُجْرَتِهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: "إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّهُ يَأْتِينِي الخَصْمُ، فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ،

فَأَحْسِبُ أَنَّهُ صَدَقَ، فَأَقْضِيَ لَهُ بِذَلِكَ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ، فَلْيَأْخُذْهَا أَوْ فَلْيَتْرُكْهَا" (٣).

وهنا يذكر ابن الملقّن في شرح هذا الحديث عدة معاني للبلاغة، ينقلها عن العلماء وعن العرب ولا يرجح بعضها مما يدل على أنها جميعًا تمثل عنده البلاغة في صورتها العامة وفي أشكالها المختلفة.

فعندما وقف عند قوله صلى الله عليه وسلم (أبلغ من بعض) قال: "قال الزجاج: بلغ الرجل يبلغ بلاغة فهو بليغ: إذا كان يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه. وقال غيره: البلاغة: إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ، ولهم عبارات أخر، قيل: الإيجاز مع الإفهام والتصرف من غير إضمار. وذكر ابن رشيق في "عمدته" أنها قليل يفهم وكثير لا يسأم. وقيل: إجاعة اللفظ وإشباع المعنى، أو معان كثيرة في ألفاظ قليلة، أو إصابة المعنى وحسن الإيجاز، أو سهولة اللفظ مع حسن البديهة، أو لمحة دالة، أو كلمة تكشف عن البغية، أو الإيجاز من غير عجز والإطناب من غير خطأ. وجعل ابن المقفع من السكوت بلاغة رغبة في الإيجاز، ولبعض الكلبيين: واعلم بأنّ من السكوت إبانة ومن التكلّم ما يكون خبالًا. وقيل: أنها معرفة الفصل والوصل، أو يكون أول الكلام يدلّ على آخره وعكسه" (٤).

وقد ذكر علماء اللغة والأدب هذه التعريفات التي ذكرها ابن الملقّن للبلاغة وغيرها من التعريفات، ومنهم الجاحظ والمبرد وابن عبد ربه الأندلسي(٥).

وأما رأيه في فضل البلاغة ومزيتها في الكلام العربي فيبدو واضحًا في قوله: "وإنما تحمد البلاغة واللسانة إذا لم تخرج إلى حد الإسهاب والتفيهق، فقد جاء في أبي داود: "أبغضكم إلى الله الثرثارون المتفيهقون" وكان هذا –والله أعلم– إذا كان ممن يحاول تزيين الباطل وتحسينه بلفظ ويريد إقامته في صورة الحق، فهذا هو المكروه

الذي ورد فيه التغليظ. وأما قول الحق فجميل على كل حال، كان فيه إطناب أو لم يكن إذا لم يتجاوز الحق، غير أن أوســـاط الأمور أعدلها. وقد اتفق علماء اللغة وغيرهم على مدح الإيجاز والاختصــار في البلاغة، وإدراك المعاني الكثيرة بالألفاظ اليسيرة" (٦).

وكلام ابن الملقّن عن فضـل البلاغة يشـير إلى أن الوسـط في الكلام هو الأفضـل بحيث لا يخرج إلى الإسـهاب والتفيهق مع الإشـارة إلى مدح الإيجاز في موضـعه والإطناب في موضعه.

ويتحدث ابن الملقّن عن الفصـــاحة في الكلام فيقول: "وقال ابن التين: الفصـــاحة حسنة، وهي منحة من الله، قالصلى الله عليه وسلم: (أنا أفصح العرب بيد أني من قريش وربيت في بني ســـعد) وبعث عبد الملك بن مروان الشـــعبي إلى ملك الروم فكتب إليه: رســولك أحق بمكانك منك. فأخبر الشــعبي عبد الملك فقال: لم يرك يا أمير المؤمنين. فذهب ما في نفسه وقال: حسدني فيك وأراد أن يغريني بك" (٧).

المبحث الأول: بلاغة معاني التراكيب النبوية في شـــرح صـــحيح البخاري لابن الملقّن

كان للإمام ابن الملقّن عناية لا بأس بها بمسائل من علم المعاني، يظهر ذلك على تطبيقه البلاغي في شرح صـحيح البخاري، من ذلك دراسـة أسلوب التقديم والتأخير وأسلوب الحذف وأسلوبي الخبر والإنشاء وأسلوب الاستفهام وأسلوب إيجاز القصر الذي سماه جوامع الكلم على ما سيأتي بيانه.

١- التقديم والتأخير والحذف:

يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني عن باب التقديم والتأخير: "هو بابٌ كثيرُ الفوائد، جَمُّ المَحاسن، واسعُ التصرُّف، بعيدُ الغاية، لا يَزالُ يَفْتَرُّ لك عن بديعةٍ، ويُفْضي بكَ

إلى لَطيفة، ولا تَزال تَرى شِعراً يروقُك مسْمَعُه، ويَلْطُف لديك موقعُه، ثم تنظرُ فتجدُ سببَ أَنْ راقكَ ولطفَ عندك، أن قُدِّم فيه شيءٌ، وحُوِّل اللفظُ عن مكانٍ إلى مكان" (٨).

ويقول عن باب الحذف: "هو بابٌ دقيقُ المَسْلك، لطيفُ المأخذ، عجيبُ الأَمر، شبيهٌ بالسِّحْر، فإنكَ ترى به تَرْكَ الذِكْر، أَفْصَحَ من الذكْرِ، والصمتَ عن الإفادةِ، أَزْيَدَ للإفادة، وتَجدُكَ أَنْطَقَ ما تكونُ إذا لم تَنْطِقْ، وأَتمَّ ما تكونُ بياناً إذا لم تبن" (٩).

ومن شواهد ذلك في صحيح البخاري:

* عن ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قِيلَ لَهُ: أَشَهِدْتَ العِيدَ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ؟ قَالَ: "نَعَمْ، وَلَوْلاَ مَكَانِي مِنَ الصِّغَرِ مَا شَهِدْتُهُ، حَتَّى أَتَى العَلَمَ الذِي عِنْدَ دَارِ كَثِيرِ بْنِ الصَّلْتِ فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ، ثُمَّ أَتَى النِّسَاءَ وَمَعَهُ بِلاَلٌ، فَوَعَظَهُنَّ وَذَكَّرَهُنَّ، وَأَمَرَهُنَّ بِالصَّدَقَةِ، فَرَأَيْتُهُنَّ يُهْوِينَ بِأَيْدِيهِنَّ يَقْذِفْنَهُ فِي ثَوْبِ بِلاَلٍ، ثُمَّ انْطَلَقَ هُوَ وَبِلاَلٌ إِلَى بَيْتِهِ" (١٠).

يلاحظ المتأمل في هذا الحديث الشريف استعمال أسلوب التقديم والتأخير وأسلوب الحذف، وذلك في قول ابن عباس رضي الله عنهما عن شهود العيد مع النبي صلى الله عليه وسلم: (ولولا مكاني من الصّغر ما شهدتُه)، وإلى هذا أشار ابن الملقّن في شرح الحديث.

يقول ابن الملقّن: "وقوله: (وَلَوْلاَ مَكَانِي مِنَ الصِّغَرِ مَا شَهِدْتُهُ). فيه تقديم وتأخير واختصار. يقول: لولا مكاني من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابتي لم أشهده لصغري. وقيل: أراد ما شهدت" (١١).

ويتضح هنا التقديم والتأخير والحذف في الحديث على النحو التالي:

التقدير: ولولا مكاني من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أشهد العيد لأجل الصغر.

ففي أسلوب التقديم يكون المقدم الجار والمجرور الذي هو متعلق الفعل (شهدت) وهو (من الصغر) وأصل الكلام: ما شهدت العيد من الصغر.

وفي أسلوب الحذف، حذف المسند، الذي هو الخبر وأصل الكلام: ولولا مكاني من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحذف (من رسول الله).

ولعل السرّ البلاغي للتقديم، تعظيم مقام ابن عباس رضي الله عنه ومنزلته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتنبيه على أنّه مع كونه صغيراً إلا أنه حظي بشهود العيد مع النبي صلى الله عليه وسلم. أو يكون سر التقديم التنويه بصغر سنّ ابن عباس عندما حضر مع الرسول صلى الله عليه وسلم موعظة النساء بعد صلاة العيد.

أما السر البلاغي للحذف فيظهر في بيان شرف قدر الرسول صلى الله عليه وسلم، وعظمة أخلاقه، ومحبته للصغار، فمع أنه حُذف من الكلام جملة (من رسول الله) إلا أنّ أثره باقٍ، وكرمه نافل، على ابن عمه الصغير ابن عباس، والله أعلم.

وجاء في فتح الباري لابن حجر ما يوضح هذه المسألة قال: "فَلَعَلَّ فِيهِ تَقْدِيمًا وَتَأْخِيرًا وَيَكُونُ قَوْلُهُ مِنَ الصِّغَرِ مُتَعَلِّقًا بِمَا بَعْدَهُ فَيَكُونُ الْمَعْنَى لَوْلَا مَنْزِلَتِي مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مَا حَضَرْتُ لِأَجْلِ صِغَرِي، وَيُمْكِنُ حَمْلُهُ عَلَى ظَاهِرِهِ، وَأَرَادَ بِشُهُودِ مَا وَقَعَ مِنْ وَعْظِهِ لِلنِّسَاءِ لِأَنَّ الصِّغَرَ يَقْتَضِي أَنْ يُغْتَفَرَ لَهُ الْحُضُورُ مَعَهُنَّ بِخِلَافِ الْكبر" (١٢).

وأيّده الشيخ زكريا الأنصاري فقال: "(ولولا مكاني من الصغر ما شهدته) فيه: تقديم وتأخير وحذف، أي: ولولا منزلتي منه صلى الله عليه وسلم لم أحضر العيد؛ لأجل

صـغري، فالصـغر علة لعدم الحضـور. وقال شـيخنا بعد ذكره ذلك: ويمكن حمله على ظاهره بأن يريد بشهوده: ما وقع من وعظ النبي صلى الله عليه وسلم للنساء؛ لأن الصغر يقتضي أن يغتفر له الحضور معهن، بخلاف الكبير" (١٣).

وتابع العيني ابن الملقّن في بيان بلاغة الحديث فقال: "قَوْله: (وَلَوْلَا مَكَاني من الصـغر مَا شـهدته)، فِيهِ تَقْدِيم وَتَأْخِير وَحذف تَقْدِيره: وَلَوْلَا مَكَاني من رَسُـول الله صـلى الله عليه وسـلم لم أشـهده لأجل الصـغر، وَكلمَة: من، للتَّعْلِيل، والْحَدِيث الْمَذْكُور هُنَاكَ يُؤَيّد هَذَا الْمَعْنى. وَهُوَ قَوْله: (لَوْلَا مَكَاني مِنْهُ مَا شـهدته) أَي: لَوْلَا مَكَاني من النَّبِي صـلى الله عليه وسلم مَا حَضـرته أَي: الْعِيد، وَفسّـر الرَّاوِي هُنَاكَ عِلّة عدم الْحُضُـور بقوله: (يَعْنِي من صـغره)، فالصـغر عِلّة لعدم الْحُضُـور، وَلَكِن قرب ابْن عَبَّاس مِنْهُ صلى الله عليه وسلم ومكانه عِنْده كَانَ سَبباً لحضوره" (١٤).

قال صـاحب عون المعبود بعد نقل كلام العيني: "وَكَلَامُ الْعَيْنِيِّ هَذَا حَسَـنٌ جِدًّا لَا مَزِيدَ عَلَى حُسْنِهِ" (١٥).

٢- الخبر والإنشاء:

جاء في الطراز: "اعلم أن الخبر والإنشـاء متضـادان، لأن الخبر ما كان محتملاً للصـدق والكذب، والإنشـاء ما ليس يحتمل صـدقاً ولا كذباً، فلا يجوز في صـيغة واحدة أن تكون حاملة إنشـاء وخبراً، لما ذكرناه من التناقض بينهما، نعم قد ترد صـيغة الخبر والمقصـود بها الإنشـاء، إما لطلب الفعل، وإما لإظهار الحرص على وقوعه، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِـعْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ [البقرة: ٢٣٣] ونحو قوله تعالى: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ﴾ [آل عمران: ٩٧]" (١٦).

ومن شواهد ذلك في صحيح البخاري:

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ» (١٧).

يلاحظ المتأمل في هذا الحديث الشريف استعمال أسلوب الخبر بمعنى الإنشاء، وذلك في عبارتي الحديث: (حجبت النار بالشهوات) و (حجبت الجنة بالمكاره)، وإلى هذا أشار ابن الملقّن في شرح الحديث.

يقول رحمه الله: "وهذا من جوامع الكلم وبديع البلاغة في ذم الشهوات والنهي عنها والحض على طاعة الله وإن كرهتها النفوس وشق عليها؛ لأنه إذا لم يكن يوم القيامة غير الجنة والنار ولم يكن بد من المصير إلى إحداهما فوجب على المؤمنين السعي فيما يدخل الجنة ويبعد من النار وإن شقّ ذلك عليهم؛ لأن الصبر على النار أشق، فخرج هذا الخطاب منه بلفظ الخبر، وهو من باب النهي والأمر" (١٨).

وبهذا يكون من بلاغة الحديث التعبير بأسلوب الخبر وهو بمعنى الأمر والنهي، فيكون المعنى في خبر (حجبت النار بالشهوات) النهي عن الشهوات، أي لتمتنعوا عنها وتجتنبوها ولا تقربوها، وفي خبر (حجبت الجنة بالمكاره) الأمر بالطاعات وإن كانت شاقة على النفوس، أي لتمتثلوها وتعملوا بها.

وجاء في اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح للبرماوي عن هذا الحديث: "قيل: هو خبر بمعنى الأمر والنهي"(١٩).

٣- الاستفهام:

ذكر الخطيب القزويني أن من أساليب الإنشاء الطلبي الاستفهام قال: "والألفاظ الموضوعة له: الهمزة وهل وما ومن وأي وكم وكيف وأين وأنى ومتى وأيان" (٢٠)، ثم قال: "إنّ هذه الألفاظ كثيرًا ما تستعمل في معان غير الاستفهام بحسب ما

يناسب المقام"[٢١] ثم ذكرها. والمقصود بهذه المعاني الأغراض البلاغية التي يخرج إليها أسلوب الاستفهام، كالتقرير.

ومن شواهد ذلك في صحيح البخاري:

* عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِمِنًى: "أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟ ". قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَقَالَ: "فَإِنَّ هَذَا يَوْمٌ حَرَامٌ، أَفَتَدْرُونَ أَيُّ بَلَد هَذَا؟ ". قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: "بَلَدٌ حَرَامٌ، أَفَتَدْرُونَ أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟ ". قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: "شَهْرٌ حَرَامٌ قَالَ: فَإِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا" [٢٢].

يلاحظ المتأمل في هذا الحديث الشريف استعمال أسلوب الاستفهام، وذلك في عبارات الحديث: (أي يوم) و (أي بلد) و (أي شهر)، وإلى هذا أشار ابن الملقّن في شرح الحديث.

يقول ابن الملقّن: "وقوله: ("أَيُّ يَوْمٍ؟" و"أَيُّ بَلَدٍ؟" "أَيُّ شَهْرٍ؟") خرج مخرج الاستفهام، والمراد به: التقرير؛ لأنه أبلغ، وأتى فيها على معالم الدين كلها فيسمع الحاضر، ويبلغ الغائب؛ لتقوم الحجة وتنقطع المحجَّة، وكرر تأكيدًا، ومثَّل باليوم، وبالشهر، وبالبلد؛ ليؤكد تحريم ما حرم من الدماء، والأموال، والأعراض" [٢٣].

ويبدو أن ابن الملقّن فطن لقيمة الاستفهام، وما حصل بتوظيفه لإيصال المعنى الذي دار عليه قصد الخطاب، ففي تكرار النبي صلى الله عليه وسلم للاستفهام: (أيّ يوم) و (أيّ بلد) و (أيّ شهر) وراءه سرّ غاية في البلاغة، وهو التهويل والتقرير والتأكيد، بتعظيم حرمة هذه الشعائر على جميع مستوياتها الزمانية والمكانية، والتحريج من إحداث ما يجرح قدسيتها، فكيف إذا طالت حرمات مغلّظة كدم المسلم وعرضه وماله!

وقد تابع العيني ابن الملقّن فقال: "قَوْله " أَي يَوْم هَذَا " خرج مخرج الِاسْتِفْهَام وَالْمرَاد بِهِ التَّقْرِير لِأَنَّهُ أبلغ، وَكَذَلِكَ الاستفهامان الْآخرَانِ" (٢٤).

٤- إيجاز القصر (جوامع الكلم):

وإيجاز القصر هو التعبير عن المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة بدون حذف(٢٥).

جاء في الإيضـــاح في علوم البلاغة: "إيجاز القصـــر وهو ما ليس بحذف، كقوله تعالى: {وَلَكُمْ فِي الْقِصَـــاصِ حَيَاةٌ} فإنه لا حذف فيه مع أن معناه كثير يزيد على لفظه؛ لأن المراد به أنّ الإنســـان إذا علم أنه متى قَتَل قُتِل كان ذلك داعياً له قوياً إلى أن لا يقدم على القتال، فارتفع بالقتل الذي هو قصـــاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض، فكان ارتفاع القتل حياة لهم" (٢٦).

ومن شواهد ذلك في صحيح البخاري:

* عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا القِتَالُ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ فَإِنَّ أَحَدَنَا يُقَاتِلُ غَضَبًا، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً. فَرَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ قَالَ: وَمَا رَفَعَ إِلَيهِ رَأْســـهُ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ قَائِمًا -فَقَالَ: "مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ العُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ -عز وجل-"(٢٧).

يلاحظ المتأمل في هذا الحديث الشريف إيجاز القصر، وذلك في قول النبي صلى الله عليه وسلم: "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله عز وجل"، وإلى هذا أشار ابن الملقّن في شرح الحديث معبراً بمصطلح جوامع الكلم.

قال ابن الملقّن: "وفيه أيضًا: ما أعطي صلى الله عليه وسلم من الفصاحة وجوامع الكلم، فإنه أجاب السائل بجواب جامع لمعنى سؤاله لا بلفظه من أجل أنّ الغضب والحمية قَدْ تكونان لله تعالى، وقد تكونان لعرض الدنيا، فأجابه بالمعنى مختصـــرًا، إذ لو ذهب يقيم وجوه الغضـــب لطال ولربما ألبس عَلَى الســـائل، وجاء أيضًـــا في

"الصحيح": الرجل يقاتل للمغنم، ويقاتل للذكر، ويقاتل ليُرى مكانه، فمن في سبيل الله؟ فأجاب بذلك" (٢٨).

وعلى هذا تكون عبارة الحديث (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله عز وجل) من إيجاز القصر وهو الذي تكون فيه الكلمات القليلة حاوية لمعان كثيرة، ويدخل فيه جوامع الكلم الذي أشار إليه ابن الملقّن.

وهذا قريب من كلام ابن بطال حيث قال: " وجواب النبي صلى الله عليه وسلم بغير لفظ سؤاله، والله أعلم، من أجل أن الغضب والحمية قد يكونان لله عز وجل، ولعرض الدنيا، وهو كلام مشترك، فجاوبه النبي صلى الله عليه وسلم بالمعنى لا بلفظ الذى سأله به السائل، إرادة إفهامه وخشية التباس الجواب عليه لو قسم له وجوه الغضب والحمية، وهذا من جوامع الكلم الذى أوتيه صلى الله عليه وسلم"(٢٩).

وقد مشى العيني على كلام ابن الملقّن(٣٠).

المبحث الثاني: بلاغة البيان النبوي في شرح صحيح البخاري لابن الملقّن

اعتنى ابن الملقّن عناية واضحة بفنون من علم البيان، وقد بدا ذلك جلياً على تطبيقه البلاغي في شرح صحيح البخاري، من ذلك وقوفه مع أسلوب المجاز المرسل وأسلوب الكناية على ما سيأتي بيانه.

١- المجاز:

والمقصود بالمجاز هنا هو المجاز المرسل.

وتعريفه كما في عروس الأفراح: "هو ما بينه وبين موضوعه علاقة غير المشابهة" (٣١).

وجاء في بغية الإيضاح: "هو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه؛ كاليد إذا استعملت في النعمة" (٣٢).

ومن شواهد ذلك في صحيح البخاري:

* عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: "انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قَالَ: "تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ" (٣٣).

يلاحظ المتأمل في هذا الحديث الشريف استعمال المجاز المرسل، وذلك في قول النبي صلى الله عليه وسلم: "تأخذ فوق يديه"، وإلى هذا أشار ابن الملقّن في شرح الحديث عن طريق التعبير بعلاقة من علاقات المجاز المرسل وهي اعتبار ما سيكون.

قال ابن الملقّن: "النصرة عند العرب: الإعانة والتأييد، وقد فسّر الشارع أنّ نصر الظالم منعه من الظلم؛ لأنه إذا تركه على ظلمه ولم يكفّه عنه أدّاه إلى أن يقتصّ منه، فمنْعك له ما يوجب عليه القصاص نصرة له، وهذا من باب الحكم للشيء، وتسميته بما يؤول إليه وهو من عجيب الفصاحة ووجيز البلاغة" (٣٤).

والمقصود بالمجاز في الحديث، أنّ نصرة الظالم هو منعه عن الظلم، وذلك بمسك يديه، والأخذ عليها، من ملابسة الظلم، كما أشار إليه ابن الملقّن.

وذكر ابن حجر العسقلاني أن هذا التعبير النبوي هو من باب الكناية فقال: "قَوْلُهُ فَقَالَ: (تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ) كَنَّى بِهِ عَنْ كَفِّهِ عَنِ الظُّلْمِ بِالْفِعْلِ إِنْ لَمْ يَكُفَّ بِالْقَوْلِ، وَعَبَّرَ بِالْفَوْقِيَّةِ إِشَارَةً إِلَى الْأَخْذِ بِالِاسْتِعْلَاءِ وَالْقُوَّةِ" (٣٥).

والذي يبدو عند التحقيق –والله أعلم– أن عبارة (تأخذ فوق يديه) ليست من باب المجاز المرسل، كما يفهم من كلام ابن الملقّن الذي ذكر أنه من إحدى علاقاته، وهي الحكم للشيء وتسميته بما يؤول إليه؛ فالحقّ أنّ العبارة– كما ذكر ابن حجر

– من باب الكناية؛ لأنّ الأخذ على اليدين مما يمكن أن يؤول إليه أمر رد الصائل في بعض الأحوال.

٢– الكناية:

والكناية هي لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي.

جاء في بغية الإيضاح: "الكناية: لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ؛ كقولك: "فلان طويل النجاد" أي: طويل القامة، و"فلانة نئوم الضحى" أي: مرفّهة مخدومة غير محتاجة إلى السعي بنفسها في إصلاح المهمات؛ وذلك أن وقت الضحى وقت سعي نساء العرب في أمر المعاش وكفاية أسبابه وتحصيل ما يحتاج إليه في تهيئة المتناولات وتدبير إصلاحها؛ فلا تنام فيه من نسائهم إلا من تكون لها خدم ينوبون عنها في السعي لذلك"(٣٦).

ومن شواهد ذلك في صحيح البخاري:

* عن عَبْد اللهِ بْن أَبِي أَوْفَى أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "وَاعْلَمُوا أَنَّ الجَنَّةَ تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ" (٣٧).

يلاحظ المتأمل في هذا الحديث الشريف استعمال أسلوب الكناية، وذلك في قول النبي صلى الله عليه وسلم: (واعلموا أنّ الجنة تحت ظلال السيوف)، وإلى هذا أشار ابن الملقّن في شرح الحديث بطريقة شرح المعنى المراد من لفظ الحديث.

قال ابن الملقّن: "قوله: (واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف) أي: ثواب الله، والسبب الموصل إلى الجنة عند الضرب بالسيوف في سبيل الله ومشي المجاهدين في سبيله، فاحضروا فيه بصدق واثبتوا، وهذا من كلامه البديع النفيس الذي جمع ضروب البلاغة من جزالة اللفظ وعذوبته، فإنه استفيد منه مع وجازته الحض على الجهاد، والإخبار بالثواب عليه، والحض على مقارنة العدو واستعمال السيوف

والاعتماد عليها، واجتماع المقاتلين حين الزحف حَتَّى تكون سيوفهم بعضها يقع على العدو، وبعضها يرتفع عنهم حَتَّى كأنّ السيوف أظلت الضاربين بها" (٣٨).

وجعل ابن الملقّن الحديث من باب المجاز في كتابه (الإعلام بفوائد عمدة الأحكام) فقال: "قوله: "واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف"، هذا من المجاز البليغ الحسن جدًا، فإن ظل الشيء لما كان ملازمًا، جعل ثواب الجنة واستحقاقها بسبب الجهاد، وإعمال السيوف لازم لذلك، كما يلزم الظل، وهذا نظير "الجنة تحت أقدام الأمهات"، وكما في تخصيص السيوف دون آلات الحرب، لكونها الغالب مما يقاتل به، فإنها أسرع إلى الزهوق" (٣٩).

ثم ينقل ابن الملقّن عن العلماء بعض المعاني للحديث فيقول: "وقال القاضي عياض: قيل: معنى الحديث إن ثواب الجهاد تحت ظلال السيوف؛ لأن معظم الجهاد بها، ولكونها تظل صاحبها عند رفعها للضرب بها غالبًا، وقيل: معناه دُنُوُّ الأقران من الأعداء حتى يكونوا جميعًا تحت ظلال السيوف، ولا يفرون، لأن كل من دنا منك فقد أظلك، وإلى نحو هذا أشار الخطابي، وقال النووي: معناه ثواب الله، والسبب الموصل إلى الجنة عند الضرب بالسيوف في سبيل الله ومشي المجاهدين في سبيله فاحضروا فيه بصدق واثبتوا" (٤٠).

وكذلك جعل القسطلاني الحديث من باب المجاز، فقال: "أي أن ثواب الله والسبب الموصل إلى الجنة عند الضرب بالسيوف في سبيل الله وهو من المجاز البليغ ..." (٤١).

وجعل ابن العطّار الحديث من باب التشبيه فقال: "وهذا اللفظ الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم هو من باب البلاغة وحسن المجاز، فيكون من باب التشبيه

مع حذف المضـــاف؛ فإن الظل لما كان ملازمًا للشـــيء القائم، جعل ثواب الجنة واستحقاقها عن الجهاد وإعمال السيوف لازمًا لذلك؛ كما يلزم الظل"[٤٢] .

والذي يترجّح في هذا الحديث –والله أعلم– أن يكون من باب الكناية؛ وهي هنا للإشـــارة إلى شـــدّة الاقتراب من العدو في الجهاد لدرجة الالتحام، إذ يجوز إرادة المعنى الأصـلي لها وهو أنّه عندما يلتحم المجاهدون بعدوهم، فإنهم قد يكونون من شدة الاقتراب والالتحام تحت ظلال سيوفهم .

وقد صـــرح الطّيبي بأن هذا الحديث هو من باب الكناية فقال: "قوله: (تحت ظلال السيوف) هو كناية عن الدّنو من الضراب في الجهاد حتى يعلوه السيف، ويصير ظلّه عليه. والظل الفيء الحاصل الحاجز بينك وبين الشمس أي شيء كان. وقيل: هو مخصوص بما كان منه إلى زوال الشمس وما كان بعده فهو الفيء" [٤٣].

كما أشار القسطلاني في موضع آخر من شرحه لصحيح البخاري إلى الغرض من الكناية هنا وما تنطوي عليه من الحضّ على مقاربة العدوّ واســـتعمال الســـيوف والاجتماع حين الزحف حتى تصير السيوف تظل المقاتلين [٤٤].

* ورد في حديث أم زرع الطويل عَنْ عَائِشَـةَ رضـــي الله عنها قَالَتْ: "جَلَسَ إِحْدَى عَشْـــرَةَ امْرَأَةً، فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ أَنْ لاَ يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَـــيْئًا ..."، وجاء فيه: "قَالَتِ التَّاسِـــعَةُ: زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ، طَوِيلُ النِّجَادِ، عَظِيمُ الرَّمَادِ، قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِ" [٤٥].

يلاحظ المتأمل في هذا الحديث الشـريف اسـتعمال أسـلوب الكناية، وذلك في قول المرأة التاســـعة: (زوجي رفيع العماد، طويل النجاد، عظيم الرماد، قريب البيت من الناد)، وإلى هذا أشار ابن الملقّن في شرح الحديث.

قال ابن الملقّن: "... فَكَنَّتْ عن ارتفاع بيته في الحسب برفيع العماد، وعن طول قامته بطول النجاد، وعن كثرة القرى بعظيم الرماد، وعلم مكانه بقريب الناد" (٤٦).

والكنايات في الحديث واضحة الدلالة كما أشار إليها ابن الملقّن وشرّاح الحديث.

وجعل ابن الجوزي (رفيع العماد) من باب الاستعارة فقال: "وَقَول التَّاسِعَة: زَوجي رفيع الْعِمَاد. تصفه بالشرف وعلو الْقدر. وأصل الْعِمَاد عماد الْبَيْت، ثمَّ يستعار لعلو المناقب" (٤٧).

وجعل القسطلاني والشيخ زكريا الأنصاري (رفيع العماد) من باب المجاز فقالا: "أو هو مجاز عن زيادة شرفه وعلو ذكره" (٤٨).

ولا يخفى أنّ هؤلاء العلماء يعنون بهذا المجاز الكناية التي صرح بها غيرهم كابن الملقّن، وجاء في فتح الباري لابن حجر: "وَقِيلَ كَنَّتْ بِذَلِكَ عَنْ شَرَفِهِ وَرِفْعَةِ قَدْرِهِ" (٤٩).

وقد وضح القسطلاني الكناية في (عظيم الرماد) فقال: "أو كنّت به عن كونه مضيافًا لأن كثرة الرماد مستلزمة لكثرة الطبخ المستلزمة لكثرة الأضياف، وهذه الكناية عندهم من الكنايات البعيدة لأن الانتقال فيها من الكناية إلى المطلوب بها بواسطة فإنه ينتقل من كثرة الرماد إلى كثرة إحراق الحطب تحت القدور ومن كثرة الإحراق إلى كثرة الطبائخ، ومنها إلى كثرة الآكلين، ومنها إلى كثرة الضيفان" (٥٠).

وأشار السيوطي إلى الكنايات في الحديث فقال: "(زوجي رفيع العماد) أي: عالي البيت كناية عن الشرف، فإن الأشراف كانوا يعلون بيوتهم ويضربونها في المواضع المرتفعة ليقصدهم الطارقون والوافدون. (طويل النجاد): بكسر النون وتخفيف الجيم: حمائل السيف، كناية عن طول القامة، وكانت العرب تمدح بذلك وتذم بالقصر. (عظيم الرماد): كناية عن كونه مضيافًا" (٥١).

المبحث الثالث: بلاغة البديع النبوي في شرح صحيح البخاري لابن الملقّن

لقد وقف ابن الملقّن مع فنون من علم البديع، وقد ظهر ذلك على تطبيقه البلاغي في شرح صحيح البخاري، من ذلك وقوفه مع فن الجناس وفن المشاكلة وفن حسن التخلص الذي سماه حسن التوصّل على ما سيأتي بيانه.

١- الجناس:

والجناس بين اللفظين هو تشابههما في اللفظ (٥٢).

ومن شواهد ذلك في صحيح البخاري:

* جاء في صحيح البخاري حديث عبدالله بن عباس الطويل عن قصة أبي سفيان ﷺ وخبره مع هرقل، وفيه قول النبي صلى الله عليه وسلم: " أَسْلِمْ تَسْلَمْ، يُؤتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيّينَ" (٥٣).

يلاحظ المتأمل في هذا الحديث الشريف استعمال فن الجناس، وذلك في قول النبي صلى الله عليه وسلم: (أسلم تسلم)، وإلى هذا أشار ابن الملقّن في شرح الحديث.

قال ابن الملقّن: " فإن قوله صلى الله عليه وسلم: "أَسْلِمْ تَسْلَمْ" في نهاية الاختصار وغاية الإيجاز والبلاغة وجميع المعاني مع ما فيه من بديع التجنيس كقوله تعالى: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [النمل: ٤٤] فإنه جمع بقوله: "تسلم" نجاة الدنيا من الحرب والخزي بالجزية، وفي الآخرة من العذاب" (٥٤).

وكذلك قال ابن بطال: "وقوله: (أسلم تسلم) هذا التجنيس في غاية البلاغة، وهو من بديع الكلام" (٥٥).

وأضاف ابن حجر على شيخه في شرح الحديث تسميته بالجناس الاشتقاقي فقال: "وَقَوْلُهُ (أَسْلِمْ تَسْلَمْ) غَايَةٌ فِي الْبَلَاغِ وَفِيهِ نَوْعٌ مِنَ الْبَدِيعِ وَهُوَ الْجِنَاسُ الِاشْتِقَاقِيُّ" (٥٦).

وكذلك ذكر العيني وبيّن معناه فقال: "قَوْله (أسلم تسلم) فِيهِ جناس اشتقاقي وَهُوَ أَن يرجع اللفظان فِي الِاشْتِقَاق إِلَى أصل وَاحِد" (٥٧).

وأضاف الدماميني في شرح الحديث إلى الجناس الإيجاز فقال: "(أسلم تسلم): من الكلام الجزل المشتمل على الإيجاز والاختصار، وقد انطوى على الدلالة على خيري الدنيا والآخرة، مع ما فيه من بديع التجنيس" (٥٨).

وقريب من كلام ابن الملقّن ما ذكره الإمام النووي حيث قال في فوائد الحديث: "اسْتِحْبَابُ الْبَلَاغَةِ وَالْإِيجَازِ وَتَحَرِّي الْأَلْفَاظِ الْجَزْلَةِ فِي الْمُكَاتَبَةِ فَإِنَّ قَوْلَهُ صلى الله عليه وسلم: (أَسْلِمْ تَسْلَمْ) فِي نِهَايَةٍ مِنَ الِاخْتِصَارِ وَغَايَةٍ مِنَ الْإِيجَازِ وَالْبَلَاغَةِ وَجَمْعِ الْمَعَانِي مَعَ مَا فِيهِ مِنْ بَدِيعِ التَّجْنِيسِ وَشُمُولِهِ لِسَلَامَتِهِ مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا بِالْحَرْبِ وَالسَّبْيِ وَالْقَتْلِ وَأَخْذِ الدِّيَارِ وَالْأَمْوَالِ وَمِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ" (٥٩).

٢- المشاكلة:

المشاكلة هي ذكر الشيء بلفظ غيره؛ لوقوعه في صحبته؛ تحقيقاً أو تقديراً. وعليه قوله تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦]، وقوله: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠] (٦٠).

ومن شواهد ذلك في صحيح البخاري:

* حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: أَتَى جِبْرِيلُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: "يَا رَسُولَ اللهِ، هذِه خَدِيجَةُ قَدْ أَتَت مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ، لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ" (٦١).

يلاحظ المتأمل في هذا الحديث الشريف استعمال فن المشاكلة، وذلك في عبارة: (وبشّرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب)، وإلى هذا أشار ابن الملقّن في شرح الحديث.

قال ابن الملقّن: "قال السهيلي: وأما قوله: "من قصب"، ولم يقل من لؤلؤ، ولكن في اختصاصه هذا اللفظ من المشاكلة المذكورة، والمقابلة بلفظ الجزاء للفظ العمل؛ لأنها كانت قد أحرزت قصب السبق إلى الإيمان دون غيرها من الرجال والنساء، والعرب تسمي السابق محرزا للقصب، واقتضت البلاغة أن يعبر بالعبارة المشاكلة لعملها في جميع ألفاظ الحديث" (٦٢).

وبذلك تتضح المشاكلة في ألفاظ الحديث (قصب) و (صخب) و (نصب).

وذكر القسطلاني أنّ سبب التعبير بالبيت دون القصر هو المشاكلة فقال: "فإن قلت: لم قال: ببيت ولم يقل: بقصر والقصر أعلى وأشرف؟ أجيب: بأنها لما كانت ربة بيت قبل المبعث ثم صارت ربة بيت في الإسلام منفردة به فلم يكن على وجه الأرض في أوّل يوم بعث النبي صلى الله عليه وسلم بيت إسلام إلا بيتها وهي فضيلة ما شاركها فيها غيرها وجزاء الفعل يذكر غالبًا بلفظه وإن كان أشرف منه قصدًا للمشاكلة ومقابلة اللفظ باللفظ، فلهذا جاء الحديث بلفظ البيت دون ذكر القصر" (٦٣).

٣- حسن التخلص:

جاء في الطراز عن التخلّص: "ومعناه في ألسنة علماء البيان، أن يسرد الناظم والناثر كلامهما في مقصد من المقاصد غير قاصد إليه بانفراده، ولكنه سبب إليه، ثم يخرج فيه إلى كلام هو المقصود، بينه وبين الأول علقة ومناسبة" (٦٤).

وجاء في بغية الإيضاح: "ونعني به الانتقال مما شبب الكلام به من تشبيب أو غيره إلى المقصود مع رعاية الملاءمة بينهما لأن السامع يكون مترقبًا للانتقال من التشبيب إلى المقصود كيف يكون؛ فإذا كان حسنًا متلائم الطرفين، حرك من نشاط السامع، وأعان على إصغائه إلى ما بعده، وإن كان بخلاف ذلك؛ كان الأمر بالعكس" (٦٥).

ومن شواهد ذلك في صحيح البخاري:

عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي الْمَسْجِدِ، دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ فَأَنَاخَهُ فِي الْمَسْجِدِ، ثُمَّ عَقَلَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ؟ وَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم متَّكِئٌ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ. فَقُلْنَا: هذا الرَّجُلُ الأَبْيَضُ الْمُتَّكِئُ. فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: يا ابن عَبْدِ الْمطَّلِبِ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: "قَدْ أَجَبْتُكَ". فَقَالَ الرَّجُلُ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: إِنِّي سَائِلُكَ فَمُشَدِّدٌ عَلَيْكَ فِي الْمَسْأَلَةِ، فَلَا تَجِدْ عَلَيَّ فِي نَفْسِكُ. فَقَالَ: "سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ"....(٦٦)

يلاحظ المتأمل في هذا الحديث الشريف استعمال فن حسن التخلص، وذلك في عبارة: (إني سائلك فمشدّد عليك في المسألة فلا تجد عليّ في نفسك)، وإلى هذا أشار ابن الملقّن في شرح الحديث وقد سماه حسن التوصّل، وهي تسمية سبقه لها ابن رشيق القيرواني(٦٧)، وانفرد بها من بين البلاغيين.

قال رحمه الله في فوائد الحديث وأحكامه: "تقديم الإنســـان بين يدي حديثه مقدمة يعتذر فيها؛ ليحســـن موقع حديثه عند المحدث واختير لَهُ عَلَى ما يأتي منه، وهو من حسن التوصّل، وإليه الإشارة بقوله: (إني سائلك فمشدد عليك)" (٦٨).

وقد أشار بعض شراح الحديث أيضاً إلى فن حسن التوصل في هذا الحديث.

جاء في شـرح صـحيح البخاري لابن بطال: "وقال أبو الزناد: وقوله: (إني سـائلك فمشـدّد عليك)، فيه من الفقه أن يقدّم الإنسـان بين يدى حديثه مقدمة يعتذر فيها، ليحسـن موقع حديثه عند المحدث ويصـبر له على ما يأتي منه، وهو من حسـن التوصّل" (٦٩).

ونص العيني في عمدة القاري على كلام ابن الملقّن (٧٠).

٤- تجاهل العارف أو مزج الشك باليقين:

هذا اللون البديعي ســـماه البلاغيون، وأولهم ابن المعتز في كتابه البديع تجاهل العارف (٧١).

وسماه أبو هلال العسكري تجاهل العارف، ومزج الشك باليقين، وعرّفه بقوله: "هو إخراج ما يعرف صحته مخرج ما يشك فيه ليزيد بذلك تأكيدا؛ ومثاله من المنثور ما كتبته إلى بعض أهل الأدب: سمعت بورود كتابك، فاستفزّنى الفرح قبل رؤيته، وهزّ عطفي المرح أمام مشـــاهدته؛ فما أدرى أســـمعت بورود كتاب، أم ظفرت برجوع شباب، ولم أدر ما رأيت: أخط مسطور؟ أم روض ممطور وكلام منثور؟ أم وشي منشور؟ ..."(٧٢) .

وسماه بعض البلاغيين الإعنات، جاء في تحرير التحبير:"باب تجاهل العارف، وقد سماه من بعد ابن المعتز الإعنات، وهو سؤال المتكلم عما يعلمه حقيقة تجاهلاً منه

به ليخرج كلامه مخرج المدح أو الذم، أو ليدلّ على شدة التدلّه في الحبّ، أو لقصد التعجب، أو التقرير، أو التوبيخ" (٧٣).

وسمّى السكاكي تجاهل العارف "سوق المعلوم مساق غيره"، وذكره في المحسنات البديعية المعنوية قال: "ومنه سوق المعلوم مساق غيره ولا أحب تسميته بالتجاهل" (٧٤).

قال الكرماني: "والسَّكّاكيّ –لرعايةِ الأدبِ، والاحترازِ عن إطلاقِ لفظِ التجاهُلِ على الله تعالى–؛ قال: "لا أحبُّ تسميتهُ بالتَّجاهُل"؛ فعبّر عنه تارةً بـــ: (سوقِ المعلومِ مساق غيره)؛ كما في علمِ البديع، وتارةً بـ: (الاستخبار)، كما قال في قسمِ المعاني" (٧٥).

ومن شواهد ذلك في صحيح البخاري:

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «أُرِيتُكِ فِي الْمَنَامِ مَرَّتَيْنِ، إِذَا رَجُلٌ يَحْمِلُكِ فِي سَرَقَةِ حَرِيرٍ فَيَقُولُ: هَذِهِ امْرَأَتُكَ، فَأَكْشِفُهَا فَإِذَا هِيَ أَنْتِ، فَأَقُولُ: إِنْ يَكُنْ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ يُمْضِهِ» (٧٦).

يلاحظ المتأمل في هذا الحديث الشريف استعمال الفن البديعي تجاهل العارف، أو سوق المعلوم مساق غيره كما سماه السكاكي، وذلك في قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (إن يكن هذا من عند الله يمضه) وإلى هذا أشار ابن الملقّن في شرح الحديث، وقد اختار تسميته مزج الشك باليقين؛ تبعاً لبعض البلاغيين، ومنهم أبو هلال العسكري.

يقول ابن الملقّن: "لم يشكّ صلى الله عليه وسلم فيما رأى، فإن رؤيا الأنبياء وحي، إنما احتمل عنده أن تكون الرؤيا اسمًا، واحتمل أن تكون كنية، فإن للرؤيا أسماء وكنى، فسمّوها بأسمائها، وكنّوها بكناها، واسمها أن تخرج بعينها، وكنيتها أن تخرج

على مثالها، وهي أختها أو قرينتها أو جارتها أو سـميتها. نبّه عليه ابن العربي في "سراجه".

وذكر القاضـي عياض أن هذِه الرؤيا يحتمل أن تكون قبل النبوة، وإن كانت بعدها فله ثلاثة معان:

أولها: أن تكون الرؤيا على وجهها، فظاهره لا يحتاج إلى تعبير وتفسير فسيمضيه الله وينجزه، فالشك عائد على أنها رؤيا على ظاهرها، أو تحتاج إلى تعبير وصرف عن ظاهرها.

ثانيها: المراد إن كانت هذِه الزوجية في الدنيا يمضـه الله، فالشـك أنها هل هي زوجته في الدنيا أم في الآخرة، ويرده رواية ابن حبان السالفة.

ثالثها: أنه لم يشـك، أخبر على التحقيق وأتى بصـورة الشـك، وهذا نوع من أنواع البلاغة يسمى مزج الشك باليقين" (٧٧).

والتعبير النبوي هنا (إن يكن هذا من عند الله يمضـه) ليس فيه شـكّ؛ لأن رؤيا الأنبياء حق ووحي – كما هو معلوم – ولكن جاء على صـورة الشـكّ، وهو خبر على التحقيق كما ذكر ابن الملقّن وهذا الحديث من فرائد الشـواهد على هذا النوع البديعي.

يقول الإمام الطيبي: "قوله: ((إن يكن هذا عند الله يمضـه)) هذا الشـرط مما يقوله المتحقّق؛ لثبوت الأمر المدلّ بصـحته، تقريراً لوقوع الجزاء وتحققه، ونحوه قول السـلطان لمن تحت قهره: إن كنت سـلطاناً انتقمت منك، أي السـلطنة مقتضـية للانتقام...." ثم نقل كلام القاضـي عياض الذي ذكره ابن الملقّن، وجاء فيه: "وثالثها: أنّه لم يشـكّ، ولكن أخبر على التحقيق وأتى بصـورة الشـكّ، وهو نوع من

البديع عند أهل البلاغة يسمونه تجاهل العارف، وسماه بعضهم مزج الشك باليقين" (٧٨).

الخاتمة:

وبعد هذه الجولة في شرح صحيح البخاري للإمام ابن الملقّن يستطيع الباحث الوصول إلى بعض النتائج لهذا البحث ومن أهمها ما يلي:

– وضوح الجهود البلاغية للإمام ابن الملقّن التي شملت فنوناً من أساليب المعاني والبيان والبديع، وذلك بعرض آراءه البلاغية في شرحه على صحيح البخاري.

– سبق الإمام ابن الملقّن إلى بعض الإشارات البلاغية التي تأثر بها العلماء، كالإمام العيني، وذلك في شروحهم على صحيح البخاري.

– تأثّر الإمام ابن الملقّن في بعض المسائل البلاغية في شرح صحيح البخاري بالعلماء السابقين، كالإمام النووي في شرح صحيح مسلم

– ورودت بعض آراء ابن الملقّن البلاغية في كتاب آخر له، غير التوضيح لشرح الجامع الصحيح، وهو كتابه الإعلام بفوائد عمدة الأحكام، مما يشي بعنايته بالمسائل البلاغية في شتى مصنفاته ¬.

– عناية ابن الملقّن بذكر تعريف البلاغة، والكلام على فضلها ومزيتها في شرحه على صحيح البخاري.

– سمّى ابن الملقّن الحذف اختصاراً كما أشار البحث في حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن العيد: (ولولا مكاني من الصّغر ما شهدتُه)، بينما أطلق عليه العيني والشيخ زكريا الأنصاري اسم الحذف.

– من أساليب علم المعاني إيجاز القصر، وقد ذكره ابن الملقّن في شرح صحيح البخاري باسم جوامع الكلم، كما في شرحه لحديث (من قاتل لتكون كلمة الله هي

العليا فهو في سبيل الله عز وجل) وهي تسمية درج عليها العلماء السابقون والمتأخرون.

– عدم تصريح ابن الملقّن بتسمية المجاز المرسل كما أشار البحث في شرحه لحديث (انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا) والاكتفاء بذكر علاقة من علاقاته وهي اعتبار ما سيكون.

– لم يصرحّ ابن الملقّن بالكناية كما أشار البحث في شرح حديث (واعلموا أنّ الجنة تحت ظلال السيوف)، مكتفياً بطريقة شرح المعنى المراد من لفظ الحديث بينما صرح الطيبي والقسطلاني بذلك.

– وافق ابن الملقّن في تسمية النوع البديعي التجنيس جمعًا من المحدثين كالنووي وابن بطال والدماميني، كما أشار البحث في حديث (أسلم تسلم) بينما سمّاه ابن حجر والعيني الجناس الاشتقاقي.

– يرصد ابن الملقّن أحياناً عدة فنون بلاغية في شرحه لحديث واحد، كما في الحديث السابق (أسلم تسلم) حيث تعاضد الإيجاز وهو من المعاني مع الجناس وهو من البديع، على موضع الشاهد نفسه من الحديث.

– ذكر ابن الملقّن النوع البديعي حسن التخلص الذي ذكره البلاغيون في المحسنات البديعية باسم قلّ دورانه على ألسنتهم وهو "حسن التوصّل" فقد انفرد ابن رشيق بهذه التسمية دون البلاغيين، جاء ذلك في كلام ابن الملقّن في شرح حديث السائل الذي جاء يسأل النبي صلى الله عليه وسلم.

– اختار ابن الملقّن تسمية "مزج الشك باليقين" للون البديعي المشهور عند البلاغيين بـ"تجاهل العارف" كما في كلامه عند حديث عائشة ~: (إن يكن هذا من

عند الله يمه) وقد نقل هذه التسـمية عن القاضـي عياض، وممن أشـار إليها من البلاغيين أبو هلال العسكري.

_ اختيار ابن الملقّن لتسـميات نادرة للأنواع البلاغية – كما مرّ بنا – دليل على ذائقة فريدة وسعة اطّلاع، وينمّ عن شخصية جديرة بالدرس لتتبوأ مكانها اللائق بين علماء هذا الفنّ الجليل.

هوامش البحث:

(١) انظر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي ١/ ٤٣٨.

(٢) الكاشـــف في معرفة من له رواية في الكتب الســـتة للذهبي ١/ ١٠٩، وانظر: لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ للهاشمي ١٢٩.

(٣) صحيح البخاري ٣/ ١٣١ حديث رقم ٢٤٥٨.

(٤) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ١٥/ ٦١٨ ، ٦١٩.

(٥) انظر: البيان والتبيين للجاحظ ١/ ٩١، الكامل في اللغة والأدب للمبرد ٤/ ١٠٤، العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي ٢/ ١٢١-١٢٤.

(٦) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ٢٤/ ٤٥٠.

(٧) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ٢٧/ ٥٥٠-٥٥٢.

(٨) دلائل الإعجاز ١٠٦.

(٩) المصدر السابق ١٤٦.

(١٠) صحيح البخاري ٢/ ٢١ حديث رقم ٩٧٧.

(١١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ٨/ ١٣٢.

(١٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ٢/ ٤٦٥، ٤٦٦، وانظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني ١٠/ ٣٣٢.

(١٣) منحة الباري بشرح صحيح البخاري ٣/ ٤٩، ٥٠.

(١٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٦/ ٢٩٨، ٢٩٩.

(١٥) عون المعبود شرح سنن أبي داوود للعظيم آبادي وحاشية ابن القيم ٤/ ٣.

(١٦) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز للعلوي ٣/ ١٦٢.

(١٧) صحيح البخاري ٨/ ١٠٢ حديث رقم ٦٤٨٧.

(١٨) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ٢٩/ ٥٣٣.

(١٩) اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح ١٥/ ٥١٩.

(٢٠) الإيضاح في علوم البلاغة ٣/ ٥٥.

(٢١) المصدر السابق ٣/ ٦٨.

(٢٢) صحيح البخاري ٢/ ١٧٧ حديث رقم ١٧٤٢.

(٢٣) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ١٢/ ١٥١.

(٢٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١٠/ ٧٧.

(٢٥) انظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح للسبكي ١/ ٥٨٦.
(٢٦) الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني ٣/ ١٨١.
(٢٧) صحيح البخاري ١/ ٣٦ حديث رقم ١٢٣.
(٢٨) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ٣/ ٦٣٣.
(٢٩) شرح صحيح البخاري لابن بطال ١/ ٢٠٣.
(٣٠) عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني ٢/ ١٩٨.
(٣١) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح للسبكي ٢/ ١٣٠.
(٣٢) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة للشيخ عبدالمتعال الصعيدي ٣/ ٤٦٢.
(٣٣) صحيح البخاري ٣/ ١٢٨ حديث رقم ٢٤٤٤.
(٣٤) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ١٥/ ٥٧٨.
(٣٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ٥/ ٩٨، وانظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني ٤/ ٢٥٦، فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي ٣/ ٥٩.
(٣٦) بغية الإيضـــاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ٣/ ٥٣٨، وانظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ٢/ ٢٠٦.
(٣٧) صحيح البخاري ٤/ ٢٢ حديث رقم ٢٨١٨.
(٣٨) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ١٧/ ٤١٨.
(٣٩) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ١٠/ ٢٧٧.
(٤٠) المصدر السابق ١٠/ ٢٧٧.
(٤١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني ٥/ ٥٣.
(٤٢) العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام لابن العطار ٣/ ١٦٧٥.
(٤٣) شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن للطيبي ٨/ ٢٦٩٧.
(٤٤) انظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٥/ ١٢٣.
(٤٥) صحيح البخاري ٧/ ٢٧ حديث رقم ٥١٨٩.
(٤٦) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ٢٤/ ٥٨٤-٥٨٦.
(٤٧) كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي ٤/ ٣٠١.
(٤٨) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٨/ ٨٥، منحة الباري بشرح صحيح البخاري ٨/ ٤٠٣.
(٤٩) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ٩/ ٢٦٥.
(٥٠) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٨/ ٨٦.

(٥١) التوشيح شرح الجامع الصحيح للسيوطي ٧/ ٣٢٧٠.
(٥٢) انظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ٢/ ٢٨٢، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ٤/ ٦٤٠.
(٥٣) صحيح البخاري ١/ ٨ حديث رقم ٧.
(٥٤) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ٢/ ٤٢٢، ٤٢٣.
(٥٥) شرح صحيح البخاري لابن بطال ١/ ٤٧.
(٥٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري ١/ ٣٨.
(٥٧) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١/ ٩٥.
(٥٨) مصابيح الجامع للدماميني ١/ ٦٧.
(٥٩) شرح النووي على مسلم ١٢/ ١٠٨، وانظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني ١/ ٧٩.
(٦٠) انظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ٢/ ٢٣٧، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ٤/ ٥٨٨.
(٦١) صحيح البخاري ٥/ ٣٩ حديث رقم ٣٨٢٠.
(٦٢) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ٢٠/ ٤٣٢.
(٦٣) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٣/ ٢٧٥.
(٦٤) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز للعلوي ٢/ ١٧٣.
(٦٥) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ٤/ ٧٠٩.
(٦٦) صحيح البخاري ١/ ٢٣ حديث رقم ٦٣.
(٦٧) انظر: العمدة في صناعة الشعر ونقده ٣٧٥/١.
(٦٨) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ٣/ ٢٨٩.
(٦٩) شرح صحيح البخاري لابن بطال ١/ ١٤٥.
(٧٠) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٢/ ٢٣.
(٧١) انظر: البديع في البديع لابن المعتز ١٥٧.
(٧٢) كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري ٣٩٦.
(٧٣) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن لابن أبي الإصبع المصري ١٣٥.
(٧٤) مفتاح العلوم للسكاكي ٤٢٧.

(٧٥) تحقيق الفوائد الغياثية للكرماني ١/ ٤٨٦.
(٧٦) صحيح البخاري ٧/ ٥ حديث رقم ٥٠٧٨.
(٧٧) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ٢٤/ ٢٠٩، وانظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض ٧/ ٤٤٥، عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني ٢٠/ ٧٥.
(٧٨) شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن للطيبي ١٢/ ٣٩٢٢، وانظر: شرح النووي على مسلم ١٥/ ٢٠٣، فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ٩/ ١٨٢، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني ٦/ ٢١١، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للقاري ٩/ ٣٩٩١.

المصادر والمراجع:

- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القتيبي المصري أبو العباس شهاب الدين، ط٧ ، مصر، المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣٢٣ هـ.
- الإعلام بفوائد عمدة الأحكام، ابن الملقّن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، تحقيق عبد العزيز بن أحمد بن محمد المشيقح، ط١، المملكة العربية السعودية، دار العاصمة للنشر والتوزيع، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمٍ، اليحصبي، القاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرون السبتي أبو الفضل، تحقيق الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، ط١، مصر، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر أبو المعالي جلال الدين الشافعي المعروف بخطيب دمشق، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، ط٣، بيروت، دار الجيل.
- البديع في البديع، ابن المعتز، أبو العباس عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي، ط١، دار الجيل، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، الصعيدي، عبد المتعال، ط١٧، مكتبة الآداب، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- البيان والتبيين، الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي أبو عثمان، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٤٢٣ هـ.

– تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، العدواني، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع البغدادي ثم المصري، تحقيق الدكتور حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي.

– تحقيق الفوائد الغياثية، الكرماني، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد شمس الدين، تحقيق د. علي بن دخيل الله بن عجيان العوفي، ط١، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٤ هـ.

– التوشيح شرح الجامع الصحيح، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، تحقيق رضوان جامع رضوان، ط١، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

– التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقّن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، تحقيق دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط١، دمشق، دار النوادر، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

– حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، مصر، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧ م.

– دلائل الإعجاز، الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي، تحقيق محمود محمد شاكر أبو فهر، ط٣، القاهرة، مطبعة المدني، جدة، دار المدني، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

– شرح صحيح البخاري، ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، تحقيق أبي تميم ياسر بن إبراهيم، ط٢، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

– شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، ط١، مكة المكرمة، الرياض، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

– صحيح البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، البخاري، الإمام محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، ومع الكتاب شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا، ط١، دار طوق النجاة، مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ١٤٢٢هـ.

– الطراز لأســـرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني الطالبي الملقب بالمؤيد بالله، ط١، بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٢٣ هـ.

– العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام، ابن العطار، علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سـليمان أبو الحسـن علاء الدين، وقف على طبعه والعناية به: نظام محمد صـالح يعقوبي، ط١، بيروت، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م.

– عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، السبكي، أحمد بن علي بن عبد الكافي أبو حامد بهاء الدين، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، ط١، بيروت، المكتبة العصـــرية للطباعة والنشـــر، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م.

– العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلســـي، أبو عمر شـــهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٠٤هـ.

– العمدة في صـناعة الشـعر ونقده، القيرواني، أبو علي الحسـن بن رشـيق، تحقيق د. النبوي عبد الواحد شعلان، ط١، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤٢٠هـ.

– عمدة القاري شرح صـحيح البخاري، العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين العيتابى الحنفى بدر الدين، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

– عون المعبود شرح سنن أبي داود، العظيم آبادي، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضـاح علله ومشـكلاته، محمد أشـرف بن أمير بن علي بن حيدر أبو عبد الرحمن شـرف الحق الصديقي، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ.

– فتح الباري شـرح صـحيح البخاري، ابن حجر العسـقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضـل الشـــافعي، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصـححه وأشـرف على طبعه محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

– فيض القدير شـــرح الجامع الصـــغير، المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، ط١، مصـــر، المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٦هـ.

– الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، تحقيق محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، ط١، جدة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م.

– الكامل في اللغة والأدب، المبرد، محمد بن يزيد أبو العباس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

– كتاب الصناعتين، العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، المكتبة العصرية، ١٤١٩ هـ.

– كشف المشكل من حديث الصحيحين، ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، تحقيق علي حسين البواب، الرياض، دار الوطن.

– اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، البرماوي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الدائم بن موسى النعيمي العسقلاني المصري الشافعي، تحقيق ودراسة لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، ط١، سوريا، دار النوادر، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م.

– لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ، الهاشمي، محمد بن محمد بن محمد أبو الفضل تقي الدين ابن فهد العلويّ الأصفوني ثم المكيّ الشافعي، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

– المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، الرامهرمزي، أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الفارسي، تحقيق د. محمد عجاج الخطيب، ط٣، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٤هـ.

– مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، القاري، علي بن سلطان محمد أبو الحسن نور الدين الملا الهروي، ط١، بيروت، دار الفكر، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

– مصابيح الجامع، الدماميني، محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد المخزومي القرشي بدر الدين، تحقيق نور الدين طالب، ط١، سوريا، دار النوادر، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

– مفتاح العلوم، السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب، تحقيق نعيم زرزور، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.

– منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري»، الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا زين الدين أبو يحيى السنيكي المصري الشافعي، تحقيق سليمان بن دريع العازمي، ط١، الرياض، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

– المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، ط٢، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ.

References:

- Irshad al-Sari li Sharh Sahih al-Bukhari, al-Qastallani, Ahmad ibn Muhammad ibn Abi Bakr ibn ‘Abd al-Malik al-Qutaybi al-Misri Abu al-‘Abbas Shihab al-Din, 7th ed., Misr, al-Matba‘ah al-Kubra al-Amiriyyah, 1323 AH.
- al-I‘lam bi Fawa’id ‘Umdat al-Ahkam, Ibn al-Mulqqin, Siraj al-Din Abu Hafs ‘Umar ibn ‘Ali ibn Ahmad al-Shafi‘i al-Misri, edited by ‘Abd al-‘Aziz ibn Ahmad ibn Muhammad al-Mushayqih, 1st ed., Kingdom of Saudi Arabia, Dar al-‘Asimah lil-Nashr wa-l-Tawzi‘, 1417 AH / 1997 CE.
- Ikmal al-Mu‘lim bi Fawa’id Muslim Sharh Sahih Muslim, al-Yahsubi, al-Qadi ‘Iyad ibn Musa ibn ‘Iyad ibn ‘Amrun al-Sabti Abu al-Fadl, edited by Dr. Yahya Isma‘il, 1st ed., Misr, Dar al-Wafa’ li-l-Tiba‘ah wa-l-Nashr wa-l-Tawzi‘, 1419 AH / 1998 CE.
- al-Idah fi ‘Ulum al-Balaghah, al-Qazwini, Muhammad ibn ‘Abd al-Rahman ibn ‘Umar Abu al-Ma‘ali Jalal al-Din al-Shafi‘i, known as Khatib Dimashq, edited by Muhammad ‘Abd al-Mun‘im Khafaji, 3rd ed., Beirut, Dar al-Jil.
- al-Badi‘ fi al-Badi‘, Ibn al-Mu‘tazz, Abu al-‘Abbas ‘Abd Allah ibn Muhammad al-Mu‘tazz bi Allah ibn al-Mutawakkil ibn al-Mu‘tasim ibn al-Rashid al-‘Abbasi, 1st ed., Dar al-Jil, 1410 AH / 1990 CE.

- Bughyat al-Idah li Talkhis al-Miftah fi ‘Ulum al-Balaghah, al-Sa‘idi, ‘Abd al-Muta‘al, 17th ed., Maktabat al-Adab, 1426 AH / 2005 CE.
- al-Bayan wa al-Tabyin, al-Jahiz, ‘Amr ibn Bahr ibn Mahbub al-Kinani bi-l-Wala’ al-Laythi Abu ‘Uthman, Beirut, Dar wa Maktabat al-Hilal, 1423 AH.
- Tahrir al-Tahrir fi Sina‘at al-Shi‘r wa al-Nathr wa Bayan I‘jaz al-Qur’an, al-‘Adwani, ‘Abd al-‘Azim ibn al-Wahid ibn Zafir ibn Abi al-Isba‘ al-Baghdadi, then al-Misri, edited by Dr. Hafni Muhammad Sharaf, United Arab Republic, al-Majlis al-A‘la li-l-Shu’un al-Islamiyyah, Lajnat Ihya’ al-Turath al-Islami.
- Tahqiq al-Fawa’id al-Ghayathiyyah, al-Kirmani, Muhammad ibn Yusuf ibn ‘Ali ibn Sa‘id Shams al-Din, edited by Dr. ‘Ali ibn Dukhayl Allah ibn ‘Ajyan al-‘Awfi, 1st ed., al-Madinah al-Munawwarah, Maktabat al-‘Ulum wa al-Hikam, 1424 AH.
- al-Tawshih Sharh al-Jami‘ al-Sahih, al-Suyuti, ‘Abd al-Rahman ibn Abi Bakr Jalal al-Din, edited by Ridwan Jami‘ Ridwan, 1st ed., Riyadh, Maktabat al-Rushd, 1419 AH / 1998 CE.
- al-Tawdih li Sharh al-Jami‘ al-Sahih, Ibn al-Mulqqin, Siraj al-Din Abu Hafs ‘Umar ibn ‘Ali ibn Ahmad al-Shafi‘i al-Misri, edited by Dar al-Falah lil-Bahth al-‘Ilmi wa Tahqiq al-Turath, 1st ed., Damascus, Dar al-Nawadir, 1429 AH / 2008 CE.
- Husn al-Muhadarah fi Tarikh Misr wa al-Qahirah, al-Suyuti, ‘Abd al-Rahman ibn Abi Bakr Jalal al-Din, edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, 1st ed., Misr, Dar Ihya’ al-Kutub al-‘Arabiyyah, ‘Isa al-Babi al-Halabi wa Shurakaa’uh, 1387 AH / 1967 CE.

- Dala'il al-I'jaz, al-Jurjani, Abu Bakr 'Abd al-Qahir ibn 'Abd al-Rahman ibn Muhammad al-Farisi, edited by Mahmoud Muhammad Shakir Abu Fahar, 3rd ed., Cairo, Matba'at al-Madani, Jeddah, Dar al-Madani, 1413 AH / 1992 CE.
- Sharh Sahih al-Bukhari, Ibn Battal, Abu al-Hasan 'Ali ibn Khalaf ibn 'Abd al-Malik, edited by Abu Tamim Yasir ibn Ibrahim, 2nd ed., Riyadh, Maktabat al-Rushd, 1423 AH / 2003 CE.
- Sharh al-Tibi 'ala Mishkat al-Masabih al-Musamma bi (al-Kashif 'an Haqa'iq al-Sunan), Sharaf al-Din al-Husayn ibn 'Abd Allah al-Tibi, edited by Dr. 'Abd al-Hamid Hindawi, 1st ed., Makkah al-Mukarramah, Riyadh, Maktabat Nizar Mustafa al-Baz, 1417 AH / 1997 CE.
- Sahih al-Bukhari al-Jami' al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar min Umur Rasul Allah (PBUH) wa Sunanihi wa Ayyamihi, al-Bukhari, al-Imam Muhammad ibn Isma'il Abu 'Abd Allah al-Ju'fi, edited by Muhammad Zuhayr ibn Nasir al-Nasir, with commentary and notes by Dr. Mustafa Dib al-Bugha, 1st ed., Dar Tuq al-Najah, reproduced from the Sultaniyyah edition with the numbering by Muhammad Fu'ad 'Abd al-Baqi, 1422 AH.
- al-Tiraz li Asrar al-Balaghah wa 'Ulum Haqa'iq al-I'jaz, al-'Alawi, Yahya ibn Hamzah ibn 'Ali ibn Ibrahim al-Husayni al-Talibi, known as al-Mu'ayyad bi Allah, 1st ed., Beirut, al-Maktabah al-'Asriyyah, 1423 AH.
- al-'Uddah fi Sharh al-'Umdah fi Ahadith al-Ahkam, Ibn al-'Attar, 'Ali ibn Ibrahim ibn Dawud ibn Salman ibn Sulayman Abu al-Hasan 'Ala' al-Din, overseen and reviewed by Nizam Muhammad Salih Ya'qubi, 1st ed., Beirut, Dar al-Bashair al-Islamiyyah li-l-Tiba'ah wa-l-Nashr wa-l-Tawzi', 1427 AH / 2006 CE.

- ‘Arus al-Afrah fi Sharh Talkhis al-Miftah, al-Subki, Ahmad ibn ‘Ali ibn ‘Abd al-Kafi Abu Hamid Baha’ al-Din, edited by Dr. ‘Abd al-Hamid Hindawi, 1st ed., Beirut, al-Maktabah al-‘Asriyyah li-l-Tiba‘ah wa-l-Nashr, 1423 AH / 2003 CE.
- al-‘Iqd al-Farid, Ibn ‘Abd Rabbih al-Andalusi, Abu ‘Umar Shihab al-Din Ahmad ibn Muhammad ibn ‘Abd Rabbih ibn Habib ibn Hadir ibn Salim, 1st ed., Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, 1404 AH.
- al-‘Umdah fi Sina‘at al-Shi‘r wa Naqdih, al-Qayrawani, Abu ‘Ali al-Hasan ibn Rashiq, edited by Dr. al-Nabawi ‘Abd al-Wahid Sha‘lan, 1st ed., Cairo, Maktabat al-Khanji, 1420 AH.
- ‘Umdat al-Qari Sharh Sahih al-Bukhari, al-‘Ayni, Abu Muhammad Mahmoud ibn Ahmad ibn Musa ibn Ahmad ibn Husayn al-‘Itabi al-Hanafi Badr al-Din, Beirut, Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi.
- ‘Awn al-Ma‘bud Sharh Sunan Abi Dawud, al-‘Azimabadi, with the marginalia of Ibn al-Qayyim: Tahdhib Sunan Abi Dawud wa Idah ‘Illalihi wa Mushkilatihi, Muhammad Ashraf ibn Amir ibn ‘Ali ibn Haydar Abu ‘Abd al-Rahman Sharaf al-Haqq al-Siddiqi, 2nd ed., Beirut, Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1415 AH.
- Fath al-Bari Sharh Sahih al-Bukhari, Ibn Hajar al-‘Asqalani, Ahmad ibn ‘Ali ibn Hajar Abu al-Fadl al-Shafi‘i, Beirut, Dar al-Ma‘rifah, 1379 AH, numbering of books, chapters, and hadiths by Muhammad Fu’ad ‘Abd al-Baqi, edited and supervised by Muhibb al-Din al-Khatib, with commentary by Shaykh ‘Abd al-‘Aziz ibn ‘Abd Allah ibn Baz.
- Fayd al-Qadir Sharh al-Jami‘ al-Saghir, al-Manawi, Zayn al-Din Muhammad, known as ‘Abd al-Ra’uf ibn Taj al-‘Arifin ibn ‘Ali ibn Zayn al-‘Abidin al-Haddadi then al-Manawi al-Qahiri, 1st ed., Egypt, al-Maktabah al-Tijariyyah al-Kubra, 1356 AH.

- al-Kashif fi Ma‘rifat man lahu Riwayah fi al-Kutub al-Sittah, al-Dhahabi, Shams al-Din Abu ‘Abd Allah Muhammad ibn Ahmad ibn ‘Uthman ibn Qaymaz, edited by Muhammad ‘Awamah Ahmad Muhammad Nimr al-Khatib, 1st ed., Jeddah, Dar al-Qiblah li-l-Thaqafah al-Islamiyyah, Mu’assasat ‘Ulum al-Qur’an, 1413 AH / 1992 CE.
- al-Kamil fi al-Lughah wa al-Adab, al-Mubarrad, Muhammad ibn Yazid Abu al-‘Abbas, edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, 3rd ed., Cairo, Dar al-Fikr al-‘Arabi, 1417 AH / 1997 CE.
- Kitab al-Sina‘atayn, al-‘Askari, Abu Hilal al-Hasan ibn ‘Abd Allah ibn Sahl ibn Sa‘id ibn Yahya ibn Mihran, edited by ‘Ali Muhammad al-Bajawi and Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Beirut, al-Maktabah al-‘Asriyyah, 1419 AH.
- Kashf al-Mushkil min Hadith al-Sahihayn, Ibn al-Jawzi, Jamal al-Din Abu al-Faraj ‘Abd al-Rahman ibn ‘Ali ibn Muhammad, edited by ‘Ali Husayn al-Bawab, Riyadh, Dar al-Watan.
- al-Lami‘ al-Sabih bi Sharh al-Jami‘ al-Sahih, al-Birmawi, Shams al-Din Abu ‘Abd Allah Muhammad ibn ‘Abd al-Da’im ibn Musa al-Na‘imi al-‘Asqalani al-Misri al-Shafi‘i, edited and studied by a committee of scholars under the supervision of Nur al-Din Talib, 1st ed., Syria, Dar al-Nawadir, 1433 AH / 2012 CE.
- Lahz al-Alhazh bi-Dhayl Tabaqat al-Huffaz, al-Hashimi, Muhammad ibn Muhammad ibn Muhammad Abu al-Fadl Taqi al-Din Ibn Fahd al-‘Alawi al-Asfuni then al-Makki al-Shafi‘i, 1st ed., Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1419 AH / 1998 CE.
- al-Muhaddith al-Fasil bayna al-Rawi wa al-Wa‘i, al-Ramahurmuzi, Abu Muhammad al-Hasan ibn ‘Abd al-Rahman ibn Khallad al-Farisi, edited

by Dr. Muhammad ‘Ajjaj al-Khatib, 3rd ed., Beirut, Dar al-Fikr, 1404 AH.

- Mirqat al-Mafatih Sharh Mishkat al-Masabih, al-Qari, ‘Ali ibn Sultan Muhammad Abu al-Hasan Nur al-Din al-Mulla al-Harawi, 1st ed., Beirut, Dar al-Fikr, 1422 AH / 2002 CE.
- Masabih al-Jami‘, al-Damamini, Muhammad ibn Abu Bakr ibn ‘Umar ibn Abu Bakr ibn Muhammad al-Makhzumi al-Qurashi Badr al-Din, edited by Nur al-Din Talib, 1st ed., Syria, Dar al-Nawadir, 1430 AH / 2009 CE.
- Miftah al-‘Ulum, al-Sakkaki, Yusuf ibn Abu Bakr ibn Muhammad ibn ‘Ali al-Khwarizmi al-Hanafi Abu Ya‘qub, edited by Na‘im Zarzur, 2nd ed., Beirut, Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1407 AH / 1987 CE.
- Minhat al-Bari bi-Sharh Sahih al-Bukhari, also called "Tuhfat al-Bari", al-Ansari, Zakariya ibn Muhammad ibn Ahmad ibn Zakariya Zayn al-Din Abu Yahya al-Suniki al-Misri al-Shafi‘i, edited by Sulayman ibn Daray‘ al-‘Azmi, 1st ed., Riyadh, Maktabat al-Rushd li-l-Nashr wa-l-Tawzi‘, 1426 AH / 2005 CE.
- al-Minhaj Sharh Sahih Muslim ibn al-Hajjaj, al-Nawawi, Abu Zakariya Muhyi al-Din Yahya ibn Sharaf, 2nd ed., Beirut, Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi, 1392 AH.